

أنا وأنت على الطريق

مشاكل تنتج عن استخدام صفحة التواصل الاجتماعي

هل تعلمين يا سيدتي بأن الكثير من المشاكل في مجتمعاتنا تنتج عن استخدام صفحات التواصل الاجتماعي الفيس بوك . ونقلت صحيفة العالم العربي مؤخرا هذه الحادثة المؤسفة تحت عنوان: فتاة مقدسية تقضي حرقا بسبب الفيسبوك. يقول الخبر: قُدمت لائحة اتهام ضد أحد سكان بلدة سلوان في مدينة القدس المحتلة وذلك لإقدامه على قتل ابنته سبعة عشر عاما، حرقا بذريعة "شرف العائلة". وبحسب لائحة الاتهام التي قدمت إلى المحكمة المركزية في القدس فإن والد الفتاة سمع أن ابنته تقيم علاقات مع معارف على الفيسبوك. واعتبر ذلك مساً بشرف العائلة، فقرر قتلها.

وجاء أن الفتاة كانت تعيش مع والدتها ووجه لها والدها الدعوة لزيارته من أجل تنفيذ جريمة القتل . كما جاء أن الفتاة مكثت عدة أيام مع والدها قامت خلالها بإرسال رسائل إلى أصدقائها عبرت فيها عن خشيتها من أن يحاول والدها المس بها. وبحسب لائحة الاتهام وفي الشهر السابع من السنة الماضية طلب الوالد من ابنته وابنه الصعود إلى سطح المنزل المؤلف من ثلاث طبقات، من أجل إقامة حفلة شواء . وخلال جدال نشب بين الفتاة والدها قام الأخير بسكب مادة قابلة للاشتعال "تينر" عليها. ونتيجة لقربها من كانون النار اشتعلت النيران بها. وفور اشتعال النيران بجسد الفتاة وخلال ثوان، سقطت من الطابق الثالث الأمر الذي تسبب في وفاتها. علما أن ثمانين بالمئة من جسدها كان مصابا بحروق من الدرجة الثالثة. وبحسب لائحة الاتهام فإن الوالد قال لابنه أن يدعي أمام الشرطة أنه طلب من ابنته عدم اللعب بالمادة القابلة للاشتعال. إلى هنا ينتهي الخبر.

وفي واقعة مشابهة أيضا جاء الخبر التالي: يماني يقتل ابنته حرقا لتواصلها مع خطيبها. يقول الخبر: قالت الشرطة إن يماني قتل ابنته البالغة من العمر خمسة عشر عاما حرقا لتواصلها مع خطيبها مما أثار غضبا عارما في اليمن. وقالت الشرطة أيضا إنه ألقى القبض على الأب البالغ من العمر خمسة وثلاثين عاما بعد وفاة الفتاة في قرية نائية بمحافظة تعز في وسط البلاد. وتقول الشرطة إن الأب ارتكب هذه الجريمة الشنعاء بحجة أن ابنته كانت على اتصال بخطيبها عن طريق الهاتف. وتحظر العادات القبلية في بعض أجزاء اليمن التواصل بين الرجل والمرأة قبل الزواج. ويدفع الفقر وبعض الأعراف والتقاليد الكثير من اليمنيين إلى تزويج بناتهم دون سن الثامنة عشرة وهي ممارسة انتقدتها منظمات حقوقية دولية.

نهاية واحدة لفتاتين بعمر الزهور. قضتا حرقاً بالنار بسبب التكلم على الهاتف أو استخدام الفيس بوك. لم يرقُ ذاك للوالد، لأنَّ هذا ضد التقاليد والأعراف المتَّبعة. فتاة في القدس وأخرى في اليمن. ولقيت الفتاتان مصرعهما عن طريق أبويهما بالحرق. ما رأيك سيدتي بهذه الظاهرة الجديدة؟ بأنَّ كل فتاة تستخدم التليفون أو الفيس بوك فإنَّها تعرَّض شرف العائلة إلى الإهانة والذلَّ والعار. هل هناك من منطق ما في هذا التفكير الذي لا نستطيع إلاَّ أن نسمِّيه تفكيراً أعوج؟

هذا هو حكم العادات والتقاليد في مجتمعات عديدة في بلادنا العربية، حكم جائر مجحف بحق الفتاة والمرأة فقط. وتطبَّق القوانين عليها التي تجرِّدها من كل حقوقها حتى الطبيعية منها. لكن شكرا لله الخالق المحب الذي لا يعامل المرأة كما يعاملها المجتمع ولا ينظر إليها كما تنظر إليها الأعراف والتقاليد الظالمة. لأنَّ الله محبة وهو ينظر إلى شقِّي الخليقة نظرة المحبة والعطف والحنان والاحترام. لهذا فإنَّ تعليمه الفريد من خلال الكتاب المقدس هو تعليم مختلف تماما عن تلك الشرائع والقوانين حتى ولو قيل عنها شعائر دينية . نعم، يعلمنا الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الموحى بها، بأنَّ الله المحبة هو يحترم المرأة كما يحترم الرجل ويطلب من المرأة كما يطلب من الرجل بنفس المستوى أن يكون عفيفا ولطيفا وسموحا وغافرا .

منذ بدء الخليقة قال الله عن حواء بأنها نظير آدم. ولم يفرِّق قط بينهما. حتى وبعد أن دخلت خطية العصيان والتعدي إلى العالم عن طريق أبوينا الأولين آدم وحواء، فإنَّ الله لم يغير نظرتة إليها ولم يحرمها من حقوقها. بل وفر للإنسان بشقيه الخلاص والغفران، لتعود الشركة حية بين الله الخالق والإنسان المخلوق. لهذا نسمع بولس الرسول أحد رسل المسيحية الأوائل يقول بالوحي المقدس: **لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع.... ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. (غلاطية ٣: ٢٦ - ٢٨)** هل تتقين بنظرة الله من نحوك يا سيدتي؟ هل تعلمين أن نفسك ثمينة بالنسبة له؟ وهل تدرकिन أنك محبوبة ومحترمة من قبل الله؟ حتى إنه لا يميز قط بينك وبين آدم؟ ثقي فقط سيدتي بأنَّ معاملة الله مختلفة تماما عن البشر، وهو يريد أنَّ الجميع يخلصون رجالا ونساءً، الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون. فهل اطَّالعت على الإنجيل المقدس؟ أشجعك على قراءته لأنَّ فيه النور الساطع الذي ينير درب حياتك ومسيرتك ويصل بك إلى العيش في حضرة الله كل الوقت. كما ويدعوك لكي تختبري خلاصه المقدم لك وغفرانه عن خطاياك وذلك بالإيمان بالفادي المسيح.